منهج القرآن الكريم في تقرير عقيدة البعث
(دراسة موضوعية)

د. مزمل محمد عابدين محمد
أستاذ التفسير المساعد ،بجامعة الإمام المهدي/ كلية التربية، السودان، مدينة كوستي
mozamil.abdeen194@gmail.com

الملخص

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين وبعد : فإن هذا البحث يتناول مفهوم البعث، ومعرفة المنهج الذي سلكه القرآن لإثبات عقيدة البعث، وما فصّل فيه لتقريره وإقامة الحجة الواضحة البرهان الساطعة، وقد جاءت الدراسة في ثلاثة محاور، في الأول منه:تناول مفهوم البعث في القرآن الكريم،، والثاني: منهج القرآن الكريم في الاستدلال على عقيدة البعث وفي المحور الأخير: أشار إلى القيم الإيمانية لهذه العقيدة وأثره في حياة الإنسان، وخلص على النتائج أهمها ما يلي:

١. إن البراهين التي ذُكرتْ في القرآن الكريم للدلالة على البعث جاءت مقررة لأمور ثلاثة:كمال علم الله تعالى، وكمال قدرته سبحانه، وكمال حكمته جل شأنه

٢. استوعبت الأدلة القرآنية على إعمال العقل، والفكر، والحس، في إثبات عقيدة البعث.

٣. إن للإيمان بالبعث فوائد عظيمة يظهر أثره على المؤمنين به ،منها الشعور براحة النفس والطمأنينة، والرضا، ومنها سلوكية، كانضباط السلوك، والإيجابية في الحياة.

الكلمات المفتاحية: عقيدة البعث، الدلالات القرآنية، القيم الإيمانية.

Abstract

Praise be to Allah, Lord of the universe, and blessings and peace be upon our Prophet Muhammad and his family and companions as a whole

This research deals with the concept of resurrection, and knowledge of the approach taken by the Qur'an to prove the doctrine of the Resurrection, and what was detailed in it for its report and establishing a clear and bright proof argument. In the inference of the doctrine of the Resurrection and in the final study: He referred to the faith values of this belief and its impact on human life, and concluded on the results, the most important of which are the following:

1. The proofs that were mentioned in the Holy Qur'an to indicate resurrection came to be established for three things: the perfection of Allah Almighty's knowledge, the perfection of His might, glory be to Him, and the perfection of His wisdom.

2. I absorbed the Qur'anic evidence for the use of reason, thought, and sense in proving the doctrine of the Resurrection.

3. Belief in resurrection has great benefits that show its effect on those who believe in it, including a sense of self-comfort, reassurance, and satisfaction, including behavioral ones, such as discipline of behavior and positivity in life.

Key words: the Baath doctrine, Qur'an connotations, faith values.

مقدمة:

الإيمان بالبعث جزء من الإيمان باليوم الآخر الذي هو أحد أركان الإيمان الســـتة، ومع ذلك لاقى كثيرا من الجحود والنزاع، والشك والارتياب، والتقاعس عن الاستعداد له بالعمل الصالح والعبادة الخالصة لله رب العالمين، ولذلك جاءت الأغلبية العظمى من آيات القرآن الكريم وسوره بمنهاج واضح ومسالك بيّنة لإقامة الحجة على المكذبين، منها، أدلة نقلية، وحسية، وعقلية.

فشمّر الباحث سواعد الجدّ ليستخرج هذه الكنوز من كتاب ربنا العزيز مستشعرا وجوب ذلك في خدمة كتابه وللمسلمين، والله الموفّق.

مشكلة البحث:

تنحصر مشكلة البحث في السؤال الرئيس التالي: ما منهج الاستدلال القرآن الكريم على عقيدة البعث؟

ويتفرع منه أسئلة :

١. ما مفهوم البعث في القرآن الكريم ؟
٢. ما مسلك القرآن الكريم في الاستدلال بالأدلة النقلية والعقلية، والحسيّة؟
٣. ما القيم الإيمانية الذي يجده المؤمن بعقيدة البعث ؟
٤. ما أثر الإيمان بالبعث في حياة الإنسان ؟

أهداف البحث:

١. إبراز مفهوم البعث القرآن الكريم.
٢. الكشف عن شبهات منكري البعث ومناقشتهم، ودحض شبهاتهم.
٣. الكشف عن طرائق الاستدلال بالأدلة النقلية، والعقلية، والحسيّة في القرآن الكريم.
٤. التحصين والوقاية بغرس عقيدة الإيمان بالبعث وتقويتها في النفوس، والتوجيه إلى العمل الصالح.
٥. معرفة الأثر الإيجابي للإيمان بالبعث في سلوك الإنسان، وأخلاقه.

أهمية البحث:

- موضوع البعث من مسائل العقيدة المرتبطة باليوم الآخر، وهو ركن من أركان الإيمان لا يقبل إيمان العبد إلا به.
- ارتباط موضـــوع الإيمان باليوم الآخر مرتبط بالإيمان بالله تعالى، وقد أكدت آيات القرآن الكريم ذلك في مواضـــع عديدة مبينة ومفصلة.
- كثرة ورود الآيات للرد على منكري البعث ومناقشتهم، ودحض شبهاتهم تدل على اهتمام القرآن بهذه القضية..
- صلته بالمجتمع وحاجتهم إليه ومدى تحقيقه للأهداف والنتائج والغايات المرجوة من ورائه.

منهج البحث:

منهج الآيات في عرض الموضوع، دراسة موضوعية على نمط يغاير نمط الموضوعات العامة، بعيدا عن الإطالة المملة، ثم تفسير الآيات تفسيرا موضوعيا من كتب التفسير بالرواية والدراية، ثم من كتب السنة على أساس وحدة واحدة مترابطة.

حدود البحث: دراسة موضوع البعث في ضوء ما ورد من آيات في القرآن الكريم في موضوعه، و تفسيره بما جاء من بيان قَولي وفعلي له في سنة رسوله الكريم – صلى الله عليه وسلم–، وما سطره العلماء، خاصة علماء التفسير

الدراسات السابقة:

١. مسلك القرآن الكريم في إثبات البعث ،علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، مجلة الجامعة الإسلامية بالمدينة.المنورة ،السنة الثالثة عشر، وقد سلك في بحثه ثلاثة مسالك، وهي: المسلك الأول: عرض الشبهة ثم الرد عليها المسلك الثاني: تقديم الدليل، ثم إيراد القضية بعد استقامته ووضوحه، المسلك الثالث: هو إخبار الله تعالى بواقع البعث من غير أن يذكر الدليل على ذلك. وختم بحثه بذكر آراء العلماء في حقيقة البعث آراء العلماء في حقيقة البعث.

٢. البعث وأدلته العقلية في القرآن الكريم –دراسة عقدية، هند بنت دخيل الله بن وصل، حولية كلية الدارسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ٢٠١٧،العدد السابع.

تناولت الباحثة أهم الأدلة العقلية على مسائل البعث في القرآن الكريم، وأقوال العلماء المفسرين لها.

٣. ثمرات الإيمان بالله واليوم الآخر، بقلم الشيخ / الغزالي خليل عيد، مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، العدد الثامن، فهو مختص بالثمرات ثمرات الإيمان بالله واليوم الآخر.

٤. منهج القران في إثبات عقيدة البعث، **الكاتب**: محمد محمد المدني مقال في موقع مركز التفسير للدراسات القرآنية، https://tafsir.net/article.

وهذا البحث يختلف عما سبق، في كونه يتناول: منهج القرآن الكريم في الاستدلال بالأدلة النقلية والعقلية، والحسيّة، والقيم الإيمانية الذي يجده المؤمن بعقيدة البعث، وأثره في حياة الإنسان

خطة البحث:

وقد اشتمل البحث على مقدمة وثلاثة محاور وخاتمة.

المحور الأول: مفهوم البعث في القرآن الكريم

أولاً: تعريف البعث في اللغة والاصطلاح

ثانياً: الكلمات المرادفة لكلمة البعث.

ثالثاً: إطلاقات كلمة البعث في القرآن.

المحور الثاني: منهج القرآن الكريم في الاستدلال على البعث.

أولاً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال (بالأدلة النقلية)

ثانياً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال بالقياس العقلي(بوجود نظيره في الواقع)

ثالثاً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال بالحث على التفكر والتدبر

رابعاً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال على البعث بأسمائه وصفاته وآثارهما

المحور الثالث: القيم الإيمانية بالبعث وأثره في حياة الإنسان

أولاً: الثمرات الإيمان بالبعث

ثانياً: أثر الإيمان بالبعث في حياة الإنسان

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المحور الأول

مفهوم البعث

أولاً: تعريف البعث في اللغة، والاصطلاح

البعث في في كلام العَرَب على وَجْهَيْن : أَحدُهما: الإِرْسالُ، كقوله تعالى: { ثُمَّ بَعَثْنَا مِن بَعْدِهِم مُّوسَى } (سورة الأعراف، الآية: ١٠٣) معناه أَرْسَلْنا، والثاني: الإِحْياءُ من الله للمَوْتى، ومنه قولُه تعالى: { ثُمَّ بَعَثْنَاكُم مِّن بَعْدِ مَوْتِكُمْ } (سورة البقرة، الآية: ٥٦) أَي أَحْيَيْناكُم[١]. وقال ابن فارس: "الباء والعين والثاء أصل واحد، وهو الإثارة، ويقال بعثت الناقة، إذا أثرتها"[٢].

قال ابن منظور البعث: إثارة بارك أو قاعد، تقول: بعثت البعير فانبعث أي أثرته فثار، والبعث أيضا: الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله: {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ} (البقرة: ٥٦) أي أحييناكم. وبعث الموتى: نشرهم ليوم البعث. وبعث الله الخلق يبعثهم بعثا: ((نشرهم من ذلك))[٣]

التعريف الاصطلاحي: هو إعادة بناء الأجساد بعد فنائها، وإعادة الحياة لها بعد سلبها منها[٤]. قال الإمام ابن كثير رحمه الله البعث: "وهو المعاد وقيام الأرواح والأجساد يوم القيامة[٥].

ويرى الباحث من التعريفات السابقة أن البعث هو: إحياء الله سبحانه للموتى مرة ثانية من قبورهم، وإخراجهم منها، من أجل محاسبتهم وجزائهم.

ثانياً: الكلمات المرادفة لكلمة البعث.

ورد في القرآن كلمتان مترادفتان لكلمة البعث ومعناهما واحد. الأولى: المعاد قال ابن فارس: "والمعاد: كل شيء إليه المصير، والآخرة معاد للناس، والله تعالى المبدئ والمعيد، وذلك أنه أبدأ الخلق ثم يعيدهم"[٦] ومنه قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ}(القصص:٨٥). قال الأزهري[٧]: "وأكثر التفسير في قوله "لرادك إلى معاد" لباعثك، وعلى هذا كلام

(١) أنظر: الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، **تاج العروس من جواهر القاموس**، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية، ٥/ ١٦٩.

(٢) أحمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥هـ) ، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر ،ط: ١٩٧٩م،(١/ ٢٦٦)

(٣) محمد بن مكرم بن علي بن منظور(المتوفى: ٧١١هـ) " **لسان العرب** – ،دار صادر–بيروت، الطبعة الأولى مادة بعث ٢/ ١٦٦.

(٤) عبدالرحمن حسن حبنكة الميداني، **العقيدة الإسلامية وأسسها**، ص.٦٥٠

(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ،٥/ ٣٩٥.

(٦) أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٤/ ١٨١

(٧) محمد بن احمد، الازهري الهروي، اديب، لغوي،ولد في هراة بخراسان، وعني بالفقه اولا، ثم غلب عليه علم العربية، فرحل في طلبه وقصد القبائل وتوسع في اخبارهم، وتوفي في بهراة في ربيع الآخر. من تصانيفه الكثيرة: تهذيب اللغة، التقريب في التفسير، الزاهر في غرائب الألفاظ، علل القراءات، أنظر: عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، مكتبة المثنى، بيروت، دار إحياء التراث العربي بيروت، ٨/ ٢٣٠

الناس "أذكر المعاد أي اذكر مبعثك في الآخرة قاله الزجاج[1][2]. قال الأزهري: "ومن صفات الله سبحانه وتعالى: (المبدئ، المعيد) بدأ الله الخلق أحياء ثم يميتهم ثم يحييهم كما كانوا قال الله جل وعز: {وَهُوَ الَّذِي يَبْدأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ} وقال: إنه هو يبدأ ويعيده بدأ وأبدأ بمعنى واحد" [3]. والثانية **النشور**: أنشر الله الموتى فنشروا هم إذا حيوا، وأنشرهم الله أي أحياهم وقال الأزهري: "والبعث في كلام العرب على وجهن: أحدهما: الإرســـال، كقول الله تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ مُوسَـــى} الأعراف ١٠٣ ويونس ٧٥. معناه أرسلنا.

والبعث أيضـــا الإحياء من الله للموتى، ومنه قوله عز وجل: {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ} (البقرة: ٥٦)، أي أحييناكم.قال الزجاج: "نشرهم الله أي بعثهم كما قال تعالى: {وَإِلَيْهِ النُّشُورُ}[4]، ونشر الله الموتى فنشروا، أنشروا الموتى أيضا قال تعالى: {ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ}[5].

ثالثاً:عناية القرآن الكريم بعقيدة البعث:

إن المتتبع لطريقة القرآن الكريم في مجادلة خصوم العقيدة؛ يجد أن الاهتمام بالبعث أخذ قسطاً واسعاً من تلك الحجج والبراهين الدامغة لمنكريه ومما يدل على اهتمامه ما يلي:

١- ربط الله تعالى الإيمان به بالإيمان باليوم الآخر, وجعله في المرتبة الثانية بعد الإيمان بالله لأن الايمان به يجعل العبد يســـلك طريق أهل الجنة بالتوحيد وكثرة الطاعات، ويبعد عن أهل الشرك والغواية بترك المعاصي والذنوب.

٢- الإكثار من ذكره في القرآن الكريم على لسان رسله من آدم عليه السلام الي نبينا محمد صلى الله عليه وسلم دلالة على اهميته.

٣- ايراد شبهة المنكرين والردّ عليهم، ومن شبههم:

أ- استبعاد الأمر؛ ولأنه يخالف المألوف المعهود، قال الله عز وجل عن مقالهم: {إِنَّ هَؤُلاءِ لَيَقُولُونَ (٣٤) إِنْ هِيَ إِلا مَوْتَتُنَا الأولَى وَمَا نَحْنُ بِمُنْشَـرِينَ (٣٥) فَأْتُوا بِآبَائِنَا إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ (٣٦) }(الدخان: ٣٤-٣٦)، ويقولون: {مَتَى هَذَا الْوَعْدُ إِنْ كُنْتُمْ صَـادِقِينَ} [الأنبياء: ٣٨]

ب-اســتحالة الأمر لما فيه من غرابة، في زعمهم، قال الله تعالى: {وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا * قُل كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا * أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِي صُـدُورِكُمْ فَسَـيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا قُلِ الَّذِي فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَسَـيُنْغِضُـونَ إِلَيْكَ رُؤُوسَـهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَى هُوَ قُلْ عَسَى أَن يَكُونَ قَرِيبًا * يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلاَّ قَلِيلاً}(الإسراء:٤٩-٥٢)، وقوله

(١) الزجاج هو: أبو إسحاق إبراهيم بن محمد بن السرى بن سهل الزجاج النحوي؛ كان من أهل العلم بالأدب والدين المتين، وصنف كتاباً في معاني القرآن وله كتاب الأمالي، وغيره الكثير، أنظر عمر رضا كحالة، **معجم المؤلفين**، ٣٣/١.

(٢) إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ) ، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ،(الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨) ، ١٥٨/٤،وانظر: أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي الطبعة: الأولى - بيروت – ٢٠٠١م، وانظر: علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) ،**التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،(الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ) ، ١٧/ ٤٧٦.

(٣) الأزهري، **تهذيب اللغة**، ٣/ ٨٢

(٤) الزجاج، **معاني القرآن وإعرابه** ، ٣٤٤/١.

(٥) أحمد بن فارس، **معجم مقاييس اللغة**، ٤٢٠/٥.

عز وجل: {أَوَلَمْ يَرَ الْإِنْسَانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ نُطْفَةٍ فَإِذَا هُوَ خَصِيمٌ مُبِينٌ * وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ قَالَ مَنْ يُحْيِ الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ * قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنْشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} (يس:٧٧-٧٩).

وسيأتي فيما بعد إن شاء الله تعالى طرائق القرآن في الردّ عليهم.

المحور الثاني

منهج القرآن الكريم في الاستدلال على البعث

أولاً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال (بالأدلة النقلية):

إن الإيمان بالبعث إيمان بالغيب، مبلغ العقل فيه، أو دوره أن يعترف بإمكانه، أما وقوعه وتحققه بالفعل فمرد ذلك وسنده هو السمع والتصديق لخبر صادر من صادق مقطوع بصدقه، مجزوم بصحة خبره، ولذلك كان الإيمان بالغيب هذا تصديقا للنبي – صلى الله عليه وسلم – وتصديقا للقرآن الكريم، وإيمانا بوحي السماء {أَنْزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ} (الفرقان: ٦)[١] ،وقد جاءت النصوص بأساليب مختلفة لتقرير الأيمان بالبعث منها:

أولاً: الاستدلال على البعث بالقسم:

أقسم الله سبحانه على وقوع البعث والمعاد في مواطن عديدة في كتابه فمن ذلك:

١- { وَيَسْتَنْبِئُونَكَ أَحَقٌّ هُوَ قُلْ إِي وَرَبِّي إِنَّهُ لَحَقٌّ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ } (يونس:٥٣)

٢- { وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لا تَأْتِينَا السَّاعَةُ قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ } الآية (سبأ: ٣)

٣- قوله تعالى: {زَعَمَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَنْ لَنْ يُبْعَثُوا قُلْ بَلَى وَرَبِّي لَتُبْعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلْتُمْ وَذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ} (التغابن: ٧). وهذه الآيات الثلاث لا رابع لهن في القرآن الكريم ولا نظير لهن، كما ذكر ذلك الحافظ ابن كثير عند تفسيره لهن[٢]، حيث أمر الله سبحانه رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد ووجوده، ولاشك في ذلك {أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ} (يس: ٨١).

(١) مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، ع: ٨،ص: ٢٥٠

(٢) إسماعيل بن عمر بن كثير(المتوفى: ٧٧٤هـ) ، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م ،٦/ ٤٩٥

ولكن وردت آية بالقسم في الحشر كقوله {فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَالشَّيَاطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا} [مريم: ٦٨] أقسم بنفسه بعد إقامة الحجة بأنه يحشرهم من قبورهم إلى المعاد كما يحشر المؤمنين [١].

ثانياً: الاستدلال بالحس على البعث:

أ/الاستدلال بإحياء الموتى عياناً:

إن الله سبحانه أرى عباده إحياء الموتى عيانا في الحياة الدنيا وقد ورد بيان ذلك في القرآن الكريم.

١- ما ذكره الله سبحانه في شأن بني إسرائيل مع موسى عليه السلام عندما امتنعوا عن الإيمان بالله تعالى حتى يروا الله جل شأنه جهرة – أي علانية – أو عيانا، فأرسل الله عليهم صاعقة تأخذهم، وهم ينظرون، ثم منّ الله تعالى عليهم بالإحياء والبعث مرة ثانية[٢]، قال تعالى: {ثُمَّ بَعَثْنَاكُمْ مِنْ بَعْدِ مَوْتِكُمْ} (البقرة: ٥٦)، قال القرطبي: أي أحييناكم. قال قتادة: ماتوا وذهبت أرواحهم ثم ردوا لاستيفاء آجالهم. قال النحاس: وهذا احتجاج على من لم يؤمن بالبعث من قريش، واحتجاج على أهل الكتاب إذ خبروا بهذا والمعنى {لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ} ما فعل بكم من البعث بعد الموت[٣].

٢- ما ذكره الله سبحانه في شأن القتيل في من قتله، فأبان الله تعالى أمره، حيث أمر بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة ثم يضربوه بعضو منها ولما فعلوا ذلك قام من مقامه وأوداجه تشخب دما، فسألوه: من قتلك؟ فقال فلان. فكان في هذا الصنيع أكبر دليل على عظمة الله تعالى، وقدرته على بعث الموتى، بما رأوا وشاهدوا، كما فيه الحجة القاطعة عليهم في وقوع البعث والمعاد مرة ثانية[٤].

قال تعالى: { وَإِذْ قَتَلْتُمْ نَفْسًا فَادَّارَأْتُمْ فِيهَا وَاللَّهُ مُخْرِجٌ مَا كُنْتُمْ تَكْتُمُونَ (٧٢) فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ (٧٣) } (البقرة ٧٢-٧٣)، أي: فضربوه، فحيي، ونبه تعالى على قدرته وإحيائه الموتى بما شاهدوه من أمر القتيل جعل الله تبارك وتعالى ذلك الصنيع حجة لهم على المعاد، وفاصلاً ما كان بينهم من الخصومة والعناد[٥].

وقال محمد صديق خان: أي: كمثل هذا الإحياء يوم القيامة، فلا فرق بينهما في الجواز والإمكان، والغرض من هذا؛ الرد عليهم في إنكار البعث، وهذا يقتضي أن يكون الخطاب مع العرب لا مع اليهود لأنهم يقرون بالبعث والجزاء[٦]

٣- ما أخبر الله سبحانه به عن القوم الذين فروا من الوباء بعدما استوخموا أرضهم، وأصابهم منه وباء شديد، ففروا إلى مكان آخر من البرية هربا من الموت، فلما تكاملوا جميعا كتب الله عليهم الموت، فماتوا ثم أحياهم الله مرة ثانية، وفي هذا أكبر دليل على وقوع المعاد، وإعادة الأجسام وبعثها بعد فنائها. قال تعالى: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ} (البقرة ٢٤٣).

(١) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١١/ ١٣٢

(٢) أحمد بن عبد الله الزهراني، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج منه** – أولا العقائد في القرآن الكريم، المكتبة الشاملة الحديثة، ص٦٠

(٣) القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، (١/ ٤٠٤)

(٤) هند بنت دخيل الله بن وصل، **البعث وأدلته العقلية في القرآن الكريم** –دراسة عقدية،، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ٢٠١٧،العدد السابع.

(٥) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١/ ٣٠٣

(٦) محمد صديق خان، القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) ، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت،، (١/٢٠٠)

٤- ما أخبر الله سبحانه به من قصة الرجل الذي مر على قرية وهي خاوية على عروشها، فلما تفكر فيما آل إليه أمرها بعد بنائها وعظمتها استبعد إحياءها مرة ثانية، فجعل الله تعالى له العبرة منه وفيه وفي من حوله فأماته الله مائة عام ثم بعثه، فرأى بأم عينيه أعظم آية تدل على المعاد[١].

قال تعالى: { أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَى قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَى عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّى يُحْيِي هَذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ} (البقرة ٢٥٩).قال السعدي: في قوله: { كَمْ لَبِثْتَ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ } ومن تمام رحمة الله به وبالناس، أنه أراه الآية عيانا، ليقتنع بها، فبعدما عرف أنه ميت أحياه الله.

وقال في قوله: { وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِلنَّاسِ }، أي: "على قدرة الله وبعثه الأموات من قبورهم، لتكون أنموذجا محسوسا مشاهدا بالأبصار، فيعلموا بذلك صحة ما أخبرت به الرسل"[٢].

٥- ما أخبر الله به سبحانه من قصة إبراهيم عليه السلام والطيور الأربعة التي أُمِرَ عليه السلام بتقطيعهن، وجعلهن أجزاء على عدد من الجبال ثم دعوتهن، فعدن أحياء مرة ثانية كما كن من قبل، قال تعالى: {قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوَلَمْ تُؤْمِنْ قَالَ بَلَى وَلَكِنْ لِيَطْمَئِنَّ قَلْبِي} (البقرة ٢٦٠)، هذان دليلان عظيمان، محسوسان في الدنيا قبل الآخرة، على البعث والجزاء، واحد أجراه الله تعالى على يد رجل شاك في البعث على الصحيح، كما تدل عليه الآية الكريمة، والآخر على يد خليله إبراهيم [٣].

فهذه الأدلة تبيّن أن أحيا الله تعالى لهذه الأشياء بعد موتها في المرة الأولى، يوجب أن يصح ذلك في المرة الثانية[٤].

ب/الاستدلال القرآني الحسي بآيات أعظم من البعث وقدرة الله تعالى فيها أوضح للعباد:

أ/ آيات الله العظمى كخلق السماوات والأرض:

١-قوله تعالى: { ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَقَالُوا أَئِذَا كُنَّا عِظَامًا وَرُفَاتًا أَئِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا (٩٨) أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلا لا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى الظَّالِمُونَ إِلا كُفُورًا (٩٩)}. (الإسراء:٩٨- ٩٩).

٢- قال تعالى: أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ بَلَى وَهُوَ الْخَلاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ } [يس: ٨١-٨٣].

٣- وقال تعالى: { لَخَلْقُ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ أَكْبَرُ مِنْ خَلْقِ النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَعْلَمُونَ } [غافر: ٥٧].

(١) أحمد بن عبد الله الزهراني، **التفسير الموضوعي للقرآن الكريم ونماذج** منه – أولا العقائد في القرآن الكريم، المكتبة الشاملة الحديثة، ص٦٦.

(٢) عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) ، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ص: ١١٢.

(٣) المصدر السابق، ص: ٩٥٥.

(٤) الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**، الطبعة: الأولى،(دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م) ، ١٤٠/٢

٤- وقال تعالى: {أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ اللَّهَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَلَمْ يَعْيَ بِخَلْقِهِنَّ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى بَلَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [الأحقاف:٣٣]

قال الطبري: أو ليس الذي خلق السموات السبع والأرض بقادر على أن يخلق مثلكم، فإن خلق مثلكم من العظام الرميم ليس بأعظم من خلق السموات والأرض.. فمن لم يتعذر عليه خلق ما هو أعظم من خلقكم، فكيف يتعذر عليه إحياء العظام بعد ما قد رمت وبليت؟[١].

ب/ خلق الإنسان من عدم:

وذلك في عدة مواضع من القرآن الكريم:

١- قال تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِنَ الْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِنْ مُضْغَةٍ مُخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى} (الحج:٥)، يقول ابن جرير رحمه الله في تفسير هذه الآية: "وهذا احتجاج من الله على الذي أخبر عنه من الناس أنه يجادل في الله بغير علم، اتباعا منه للشيطان المريد، وتنبيه له على موضع خطأ قيله، وإنكاره ما أنكر من قدرة ربه، قال يا أيها الناس إن كنتم في شك في قدرتنا على بعثكم من قبوركم بعد مماتكم وبلاكم استعظاما منكم لذلك، فإن في ابتدائنا خلق أبيكم آدم عليه السلام من تراب، ثم إنشائنا لكم من نطفة آدم، ثم تصريفنا لكم أحوالا حالا بعد حال، من نطفة إلى علقة ثم من علقة إلى مضغة، لكم معتبرا ومتعظا تعتبرون به، فتعلمون أن من قدر على ذلك، فغير متعذر عليه إعادتكم بعد فنائكم، كما كنتم أحياء قبل الفناء[٢] ".

٢- قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ وَلَهُ الْمَثَلُ الأعْلَى فِي السَّمَوَاتِ وَالأرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)(الروم ٢٧)، قال الشنقيطي: " لأن الإعادة لا يمكن أن تكون أصعب من ابتداء الفعل، وهذا البرهان القاطع على القدرة على البعث: الذي هو خلقه تعالى للخلائق المرة الأولى [٣]، وقال:فيه " قوة دلالة هذا البرهان المذكور على البعث بين جل وعلا أن من أنكر البعث فهو ناس للإيجاد الأول كقوله {وَضَرَبَ لَنَا مَثَلاً وَنَسِيَ خَلْقَهُ}، إذ لو تذكر الإيجاد الأول، على الحقيقة، لما أمكنه إنكار الإيجاد الثاني" [٤].

وفي الصحيحين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: "قام فينا رسول الله عليه السلام خطيباً بموعظة فقال: يا أيها الناس إنكم محشورون إلى الله عز وجل حفاة عراة غرلا {كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْداً عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ} {الأنبياء ١٠٤}[٥]".

(١) محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(٣١٠ هـ) ، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ٢٠٠٠، ٢٠/ ٥٥٦

(٢) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١٨/ ٥٦٧

(٣) محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، الشنقيطي(١٣٩٣هـ) ،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤١٥ هـ- ١٩٩٥م، ٤/ ٢٦٥

(٤) المصدر السابق، ٤/ ٢٦٥

(٥) البخاري، صحيح البخاري، كتاب الرقاق باب الحشر ٣٧٧/١١، ومسلم، كتاب صفة الجنة رقم ٥٨،.

٣- قال تعالى: {نَحْنُ خَلَقْنَاكُمْ فَلَوْلا تُصَـــدِّقُونَ. أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ أَأَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ عَلَى أَنْ نُبَدِّلَ أَمْثَالَكُمْ وَنُنْشِئَكُمْ فِي مَا لا تَعْلَمُونَ وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الأُولَى فَلَوْلا تَذَكَّرُونَ} الواقعة ٥٧-٦٢. يقول ابن كثير رحمه الله: "يقول تعالى مقررا للمعاد ورادا على المكذبين به من أهل الزيغ والإلحاد من الذين قالوا:{قَالُوا أَإِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَاباً وَعِظَاماً أَإِنَّا لَمَبْعُوثُونَ} وهو وقولهم ذلك صدر منهم على وجه التكذيب والاستبعاد"[١] .

٤- قال تعالى: { وَيَقُولُ الْإِنْسَـانُ أَإِذَا مَا مِتُّ لَسَـوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا (٦٦) أَوَلَا يَذْكُرُ الْإِنْسَـانُ أَنَّا خَلَقْنَاهُ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَـيْئًا } (مريم:٦٦-٦٧).

فسّره ابن كثير بقوله: "يستدل تعالى بالبداءة على الإعادة، يعني أنه تعالى قد خلق الإنسان ولم يك شيئا، أفلا يعيده وقد صار شـيئا"[٢]، يعني: أيقول الإنسـان مقالته هذه في إنكار البعث، ولا يذكر أنا أوجدناه الإيجاد الأول ولم يك شـيئاً، بل كان عدماً فأوجدناه، وإيجادنا له المرة الأولى دليل قاطع على قدرتنا على إيجاده بالبعث مرة أخرى[٣].

ثانياً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال بالقياس العقلي(بوجود نظيره في الواقع)

١- بإحياء الأرض بعد موتها: قال تعالى: {الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ فِرَاشــاً وَالسَّـمَاءَ بِنَاءً وَأَنْزَلَ مِنَ السَّـمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقاً لَكُمْ} (البقرة ٢٢). وإحياء الأرض بعد موتها من الأمثال التي يكثر ذكرها في القرآن، وتعتبر من البراهين المشـاهدة المحسوسة على البعث بعد الموت، فأرض قحلة وخاشعة ومجدبة ينزلق عليها الماء فإذا هي جميلة المنظر تسر الناظرين، إن في ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

٢- قال تعالى: {وَمِنْ آيَاتِهِ أَنَّكَ تَرَى الْأَرْضَ خَاشِـعَةً فَإِذَا أَنْزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ إِنَّ الَّذِي أَحْيَاهَا لَمُحْيِي الْمَوْتَى إِنَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} (فصلت ٣٩).

٣- قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُرْسِـلُ الرِّيَاحَ بُشْـراً بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَـحَاباً ثِقَالاً سُـقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأعراف:٥٧]

هذه الآيات السـابقة اسـتدل بها القرآن الكريم على مسـألة البعث فإن الأرض المجدبة تحيا وتربو بعد نزول المطر، وتخرج من النباتات المختلفة، وقياس على ذلك إخراج الموتى وبعثهم من قبورهم يخرجون كما تخرج هذه النباتات من الأرض الميتة، والقادر على هذا سبحانه قادر على البعث من باب أولى[٤].

(١) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ٧/ ٥٣٩

(٢) المصدر السابق، ٥/ ٢٥١

(٣) الشنقيطي(١٣٩٣هـ) ،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، ٤٧٣/٣،

(٤) هند بنت دخيل الله بن وصل، **البعث وأدلته العقلية في القرآن الكريم** -دراسة عقدية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ٢٠١٧،العدد السابع، ص:٢٨٨٤

ب/ الاستدلال بقدرته سبحانه على إخراج الأشياء من أضدادها:

ومن الأدلة على إمكانية البعث ما أشار إليه القرآن من قدرة الله تعالى على إخراج الأشياء من أضدادها. فإذا كانت الحياة ضد الموت، والبعث ضد الفناء، فإن الله تعالى الذي يخرج الضد ممن ضده قادر على إحداثه، كما ورد في قوله تعالى: {تُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَتُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ وَتُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ وَتَرْزُقُ مَنْ تَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} سورة آل عمران الآية ٢٧

" إذ الله هو الذي يخرج السنبل الحي من الحب الميت، ويخرج الحب الميت من السنبل الحي، والشجر الحي من النوى الميت، والنوى الميت من الشجر الحي "[١].

ومما يدل أيضا على قدرة الله تعالى على إخراج الأشياء من أضدادها قوله تعالى: (الَّذِي جَعَلَ لَكُم مِّنَ الشَّجَرِ الْأَخْضَرِ نَارًا فَإِذَا أَنتُم مِّنْهُ تُوقِدُونَ) (يس: ٨٠)، أي أن الذي جعل لكم بقدرته من الشجر الأخضر نارا تحرق الشجر لا يمتنع عليه فعل ما أراد ولا يعجزه إحياء العظام البالية وإعادتها خلقا جديدا، قال ابن القيم " فأخبر سبحانه بإخراج هذا العنصر الذي هو في غاية الحرارة واليبوسة من الشجر الأخضر الممتلئ بالرطوبة والبرودة فالذي يخرج الشيء من ضده وتنقاد له مواد المخلوقات وعناصرها ولا تستعصي عليه هو الذي يفعل ما أنكره الملحد ودفعه من إحياء العظام وهي رميم "[٢].

ثالثاً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال بالحث علي التفكر والتدبر:

قال تعالى: { اللَّهُ يَتَوَفَّى الأَنْفُسَ حِينَ مَوْتِهَا وَالَّتِي لَمْ تَمُتْ فِي مَنَامِهَا فَيُمْسِكُ الَّتِي قَضَى عَلَيْهَا الْمَوْتَ وَيُرْسِلُ الأُخْرَى إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ} [الزمر: ٤٢]

قال ابن جرير – رحمه الله –: يقول الله تعالى: إن في قبض الله نفس النائم والميت وإرساله بعد، نفس هذا ترجع إلى جسمه، وحبسه لغيرها عن جسمها لعبرة وعظة لمن تفكر وتدبر وبيانا أن الله يحيي من يشاء من خلقه إذا شاء ويميت من شاء إذا شاء)[٣]

وقال عند تفسير قوله تعالى: {أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا فِي أَنْفُسِهِمْ مَا خَلَقَ اللَّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَأَجَلٍ مُسَمًّى وَإِنَّ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ لَكَافِرُونَ} (الروم: ٨) أي: أولم يتفكر هؤلاء المكذبون في خلق الله إياهم، وأنه خلقهم ولم يكونوا شيئا، ثم صرفهم أحوالا وتارات، حتى صاروا رجالا، فليعلموا أن الذي فعل ذلك قادر على أن يعيدهم بعد فنائهم خلقا جديدا، ثم يجازي المحسن منهم بإحسانه والمسيء بإساءته[٤].

---

(١) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ١١/ ٥٥٣

(٢) محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض،(الطبعة الثالثة، ١٤١٨ – ١٩٩٨)، ٢/ ٤٧٥

(٣) الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ٢١/ ٢٩٩

(٤) أنظر: المصدر السابق، ٢٠/ ٧٧

ومما أشار إليه القرآن ولفت إليه نظر الإنسان من أن يتدبر في المراحل التي مر ويمر بها خلقه وتكونه وانتقاله من مرحلة التراب إلى أن يكون نطفة ثم علقة ثم مضغة ثم يصبح طفلا وكهلا ثم يتوفى. فهذه المراحل في كل واحد من البشر، يلاحظها الإنسان ويشاهدها ولا سبيل إلى إنكارها، ويرتبط بها في النص القرآني مرحلة البعث وما يعقبه من تقييم للأعمال وجزاءه عليها.

رابعاً: منهج القرآن الكريم في الاستدلال على البعث بأسمائه وصفاته وآثارهما:

فمن أسمائه: الحكيم والعدل، فمن حكمة الله وعدله أنه يحق الحق ويبطل الباطل ويميز الخبيث من الطيب ويعطي كل ذي حق حقه {وَلا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَداً}[الكهف: ٤٩] ، وقد قال سبحانه: {أَيَحْسَبُ الإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدىً}[القيامة: ٣٦] وقال تعالى: {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثاً وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ}[المؤمنون:١١٥] والخلق في الحياة الدنيا يظلم بعضهم بعضا فمنهم من يموت ظالما ومنهم من يموت مظلوما، فلابد إذن من يوم يحضر الجميع فيه بين يدي الله ليقتص من الظالم للمظلوم ولينال كل من المحسن والمسيء جزاءً، كما قال تعالى: {وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَى بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء: ٤٧]، وقال تعالى: {أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءً مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ}[١] .

ومن عدل الله فإنه يأخذ للمظلوم حقه من الظالم ويثيب المحسن على إحسانه:

قال الله عز وجل: {أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَهُمْ أُلُوفٌ حَذَرَ الْمَوْتِ فَقَالَ لَهُمُ اللَّهُ مُوتُوا ثُمَّ أَحْيَاهُمْ}ّ (البقرة ٢٤٣)، نزلت في ببعض قوم بني إسرائيل وذكر غير واحد من السلف أن هؤلاء القوم كانوا أهل بلدة في زمان بني إسرائيل استوخموا[٢] أرضهم وأصابهم بها وباء شديد فخرجوا فرارًا من الموت إلى البرية، فنزلوا واديًا أفيح[٣]، فملأوا ما بين عدوتيه فأرسل الله إليهم ملكين أحدهما من أسفل الوادي والآخر من أعلاه فصاحا بهم صيحة واحدة فماتوا عن آخرهم موتة رجل واحد فحيزوا إلى حظائر وبني عليهم جدران وقبور ،وفنوا ،وتمزقوا وتفرقوا فلما كان بعد دهر مَرّ بهم نبي من أنبياء بني إسرائيل يقال له: حزقيل عليه السلام فسأل الله أن يحييهم على يديه فأجابه إلى ذلك وأمره أن يقول: أيتها العظام البالية إن الله يأمرك أن تجتمعي فاجتمع عظام كل جسد بعضها إلى بعض، ثم أمره فنادى: أيتها العظام إن الله يأمرك بأن تكتسي لحمًا وعصبًا وجلدًا. فكان ذلك، وهو يشاهده ثم أمره فنادى: أيتها الأرواح إن الله يأمرك أن ترجع كل روح إلى الجسد الذي كانت تعمره. فقاموا أحياء ينظرون قد أحياهم الله بعد رقدتهم الطويلة، وهم يقولون: سبحانك اللهم ربنا وبحمدك لا إله إلا أنت([٤]).

وكان في إحيائهم عبرة ودليل قاطع على وقوع المعاد الجسماني يوم القيامة ولهذا قال: { إِنَّ اللَّهَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى النَّاسِ } أي: فيما يريهم من الآيات الباهرة والحجج القاطعة والدلالات الدامغة، { وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لا يَشْكُرُونَ }[البقرة:٢٤٣] أي: لا يقومون بشكر ما أنعم الله به عليهم في دينهم ودنياهم.

(١) محاضرات في التفسير الموضوعي ص ٤٧-٤٨ لعبد اللطيف نصار

(٢) وخُم المكانُ: تعفَّن ولم يصلح للسُّكنى

(٣) الأفيح: الواسع

(٤) ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ١/ ٦٦١

وفي هذه القصـــة عبرة ودليل على أنه لن يغني حذر من قدر وأنه، لا ملجأ من الله إلا إليه، فإن هؤلاء فروا من الوباء طلبًا لطول الحياة فعوملوا بنقيض قصدهم وجاءهم الموت سريعًا في آن واحد.

المحور الثالث

القيم الإيمانية بعقيدة البعث و أثره في حياة الإنسان

أولاً: الثمرات الإيمان بالبعث:

وله عدة ثمرات منها:

١- إن الإيمان باليوم الأخر أساس الإيمان وركنه.

٢- زيادة الإيمان بعظمة الله وقدرته في إحياء الموتى.

٣- الجد في الابتعاد عن المعاصي والإقلاع عنها.

٤- الجد في فعل الطاعات، والاستكثار منها[١].

ثانياً: أثر الإيمان بالبعث في حياة الإنسان:

إن البراهين التي ذُكرتْ في القرآن الكريم للدلالة على البعث جاءت مقررة لثلاثة أمور: كمال علم الله تعالى، وكمال قدرته سبحانه، وكمال حكمته جل شأنه

إن للإيمان باليوم الآخر أثرا عظيما في حياة الناس، إذ تختلف حياة من يؤمن باليوم الآخر عن ذلك الذي لا يؤمن بأن هناك حياة أخرى بعد هذه الحياة، كما تختلف حالة المجتمعات التي يسود بين أفرادها الإيمان بالآخرة، ومن هذه الآثار:

أولاَ: الآثار الإيمانية والروحية:

١. مراقبة الله تعالى في السر والعلن:

إنّ مراقبة الله –عزّ وجلّ– من أعظم ثمار الإيمان[٢]، حيث إن الفرد يقوم بدوره المكلّف فيه على أكمل وجه، سواء أكان ذلك على مستوى العبادات أم بوظيفته الدنيوية؛ لأنّه يستشعر أنّ الله –سبحانه وتعالى– يراه، فإن عمل عملاً، كان عمله لله، وإن ترك منكراَ تركه لله، ومراقبة الله –تعالى– لا تأتي إلا بخير،، فيستقيم سلوكه مع الآخرين، لقوله سبحانه: { يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ

(١) مجلة البحوث الإسلامية، ٣٦/ ٣٣٠ بتصرف.

(٢) أثر الإيمان في حياة الفرد والمجتمع،https://mawdoo3.com

وَالْيَوْمِ الآخِرِ } [الطلاق:٣] فإن من يؤمن بالله واليوم الآخر، يوجب له ذلك أن يتعظ بمواعظ الله، وأن يقدم لآخرته من الأعمال الصـــالحة، ما تمكن منها، بخلاف من تزعزع الإيمان عن قلبه، فإنه لا يبالي بما أقدم عليه من الشـــر، ولا يعظم مواعظ الله لعدم الموجب لذلك(١).

٢. التعاون في وجوه البر والإحسان إلى الخلق:

فالمؤمن يعلم أن ما معه من مال إنما هو أمانة فينفقه في وجوه الخيرات، ولعلمه أنه سيعوّض عنه في الدنيا بالبركة والنماء، وفي الأخرة بالحسنات المضاعفة، فيجد لذة السعادة في مساعدة الأخرين والإحسان إليهم، طالبا بذلك من الله تعالى أن يحسن إليه يوم البعث والنشور، وهو مستشعر للحديث النبوي الشريف:«من نفس عن مؤمن كربة من كرب الدنيا، نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسر يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلما ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه(٢).

١. الشعور براحة النفس والطمأنينة والرضا:

تجده يعيش مطمئنا راضـيا يتمتع بالســكينة والقناعة وأمثالها من المشــاعر التي هي أســاس الحياة الإنســانية، لأن مثل هذا الشخص مطمئن غاية الاطمئنان إلى عدالة الله المطلقة ورحمته وكرمه، لأن الحياة طيبة هي الحياة التي فيها راحة القلب والانشراح ؛ بما حباه الله تعالى له لاستقامته على شرعه وسيره على ذلك إلى أن يلقاه عز وجل، ويقينه بما أخبر سبحانه أنه يجزيهم في الآخرة أجرهم بأحسن ما كانوا يعملون فجمع لنفسه بين الحياة الطيبة في الدنيا والسعادة الكاملة في الآخرة، لأن المؤمن بالبعث، واليوم الآخر يؤمن بأن الدنيا هي عبارة عن دار ابتلاء وامتحان، وأن متاعها زائل موقوت وأن كل متاع يفوته فيها امتثالا لأمر الله وطاعته، وأنه سيعوض عنه في الآخرة متاعا أعلى وأحق وأبقى.

٢. تحقيق الغايات وأهداف السامية التي من أجلها خُلق.

لا يحتاج المسلم إلى كثير من الشرح والتفصيل حتى يصل إلى معرفة هدفه الأسمى في الحياة؛ فإنّه بمجرّد معرفته للغاية التي خلقه الله -تعالى- لأجلها أدرك ما هو هدفه في الحياة، أو ما هو الهدف الذي يجب أن يحيا لتحقيقه في حياته؛ ويُخبر الله -تعالى- عباده بالغاية التي خُلق الإنســان لأجلها إذ يقول : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ) (الذاريات:٥٦)، فلذا يربط هدفه بما يُرضي الله -تعالى-، بأن تكون خطاه كلّها في سبيل تحقيق غاية خلقه؛ وهي تمام العبوديّة لله -سبحانه(٣).

(١) السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص: ٨٦٩

(٢) صحيح مسلم الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار (٢٦٩٩)

(٣) مهمة الإنسان في هذه الحياة"، www.alukah.net،

ثانياً: الأثر الأخلاقي للإيمان بالبعث:

١. انضباط السلوك

اتخذ القرآن من التذكير بحقيقة البعث وسيلة إلى الدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والقيم الإنسانية والتمسك بها، كما في قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ وَقَدِّمُوا لِأَنْفُسِكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّكُمْ مُلاقُوهُ وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ}(٢٢٣)، وفي الحديث كثيرا ما يربط النبي صلى الله عليه و سلم اليوم الآخر بالسلوك القويم عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه و سلم (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذ جاره ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيرا أو ليصمت)[١].

٢. الإيجابية في الحياة:

عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ «إِنْ قَامَتِ السَّاعَةُ وَفِي يَدِ أَحَدِكُمْ فَسِيلَةٌ[٢]، فَإِنِ اسْتَطَاعَ أَلَّا تَقُومَ حَتَّى يَغْرِسَهَا فَلْيَغْرِسْهَا»[٣]

الحث على العمل الصالح بعد الأمر بالإيمان يجعل المسلم يستثمر وقته في العمل الدنيوي من كسب الحلال وانفع نفسه والأخرين بمعنى آخر يجعل الإنسان إيجابيا يسلك سلوكا سويا ينعكس عليه بالسعادة والحياة الطيبة في الدنيا والآخرة.

(١) أخرجه البخاري ،كتاب الأدب، باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره" حديث (٦٠١٨(
أخرجه مسلم في الإيمان باب الحث على إكرام الجار والضيف.. رقم ٤٧

(٢) هِيَ النَّخْلَةُ الصَّغِيرَةُ.

(٣) أحمد بن حنبل، مسند الإمام أحمد بن حنبل، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة(الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م) ، ٢٠/ ٢٩٦،ح:(١٢٩٨١) .

الخاتمة:

البعث بعد الموت من الإيمان باليوم الأخر وهو الركن الخامس من أركان الإيمان، وقد قام الباحث بتناول هذا الموضوع المهم وتوصل إلى نتائج وتوصيات منها ما يلي:

أولاً: أهم النتائج:

١. مفهوم البعث هو: إحياء الله سبحانه للموتى مرة ثانية من قبورهم، وإخراجهم منها، من أجل محاسبتهم وجزائهم.

٢. تنوعّ منهج الاستدلال على الإيمان بالبعث في أمور عدة منها، الاستدلال بالأدلة النقلية، والحسية، والاستدلال بالقياس العقلي.

٣. إن البراهين التي ذُكرتْ في القرآن الكريم للدلالة على البعث جاءت مقررة لثلاثة أمور: كمال علم الله تعالى، وكمال قدرته سبحانه، وكمال حكمته جل شأنه.

٤. للإيمان بالبعث فوائد عظيمة تظهر آثارها على المؤمن بها، منها معنوي: كراحة النفس والطمأنينة والرضا، ومنها سلوكي: كانضباط السلوك والإيجابية في الحياة.

المصادر والمراجع

أولاً: القرآن الكريم

ثانياً: الكتب والمصادر:

١. إبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (المتوفى: ٣١١هـ)، **معاني القرآن وإعرابه**، المحقق: عبد الجليل عبده شلبي، عالم الكتب – بيروت ،(الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ – ١٩٨٨).

٢. أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري، **تهذيب اللغة**، دار إحياء التراث العربي (الطبعة: الأولى ،بيروت – ٢٠٠١م).

٣. أحمد بن حنبل، **مسند الإمام أحمد بن حنبل**، المحقق: شعيب الأرنؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة(الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م).

٤. أحمد بن فارس بن زكريا(٣٩٥هـ)، **معجم مقاييس اللغة**، دار الفكر ،ط: ١٩٧٩م.

٥. إسماعيل بن عمر بن كثير(المتوفى: ٧٧٤هـ)، **تفسير القرآن العظيم**، المحقق: سامي بن محمد سلامة دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩ م.

٦. محمد بن إسماعيل البخاري، أبو عبد الله (المتوفى: ٢٥٦هـ) **صحيح البخاري**، تحقيق: د. مصطفى ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة – بيروت ،الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧.

٧. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر، **مفاتيح الغيب**،، دار الكتب العلمية – بيروت، (الطبعة: الأولى – ١٤٢١هـ – ٢٠٠٠ م).

٨. الزَّبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، تحقيق مجموعة من المحققين الناشر دار الهداية.

٩. عبد الرحمن بن ناصر بن السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، مؤسسة الرسالة،(الطبعة: الأولى).

١٠. علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ)،**التَّفْسِيرُ البَسِيْط**، عمادة البحث العلمي – جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ،(الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ).

١١. القرطبي، محمد بن أحمد بن أبي بكر، **الجامع لأحكام القرآن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

١٢. مجلة البحوث الإسلامية – مجلة دورية تصدر عن الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد المؤلف: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد.

١٣. محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر، الشنقيطي(١٣٩٣هـ) ،**أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان، الطبعة: ١٤١٥ هـ– ١٩٩٥م.

١٤. محمد بن أبي بكر أيوب الزرعي، **الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة**، تحقيق: د. علي بن محمد الدخيل الله، دار العاصمة – الرياض،(الطبعة الثالثة، ١٤١٨ – ١٩٩٨).

١٥. محمد بن جرير بن يزيد بن كثير الطبري(٣١٠ هـ)، **جامع البيان في تأويل القرآن**، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى.

١٦. محمد بن مكرم بن علي بن منظور(المتوفى: ٧١١هـ) " **لسان العرب** – ،دار صادر–بيروت، الطبعة الأولى.

١٧. محمد صديق خان، القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ)، **فتحُ البيان في مقاصد القرآن**، المكتبة العصريَّة للطبَاعة والنّشْر، صَيدَا – بَيروت.

١٨. مسلم بن الحجاج (٢٦١هـ) ،**صحيح مسلم**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

١٩. مهمة الإنسان في هذه الحياة"، www.alukah.net.

٢٠. هند بنت دخيل الله بن وصل، **البعث وأدلته العقلية في القرآن الكريم** –دراسة عقدية، حولية كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنات بالزقازيق ٢٠١٧، العدد السابع.